يوسف حسين بكّار

خراسان فی التّراث العربی

لا اود ان اورخ هنا لخراسان[1] قديماً وحديثاً، او ابحث عما كان لمدنها و بقاعها الكثيرة من نصيب فی التراث العربی[2]؛ فهذا ميدان فسيح لا تتسع له مثل هذه المقالة، وقد اعرض له فی مقالات اخر ان شاءالله .

ان هذا البحث يقتصر علی ما كان لإقليم خراسان بعامة من نصيب فی التراث العربی. لكن لا بد من القول انه كان لخراسان مجد كبير واهمية عظمی قبل الإسلام، سواء فی فترة ماقبل الميلاد ام فی العصور الميلادية[3] . اما التاريخ الإسلامی فی

١ـ تروی بعض كتب البلدان ان «خراسان» و«هيطل» سميتا بهذين الاسمين نسبة الی «خراسان» و«هيطل» ابنی عالم بن سام بن نوح. (مختصر كتاب البلدان ٣١٤ ومعجم البلدان ـ خراسان ـ) .

غير ان ثمة تفسيرين آخرين لمعنی خراسان بالفارسية. اكثرهما قبولا ان معناها «مطلع الشمس» بمعنی ان «خر» هی الشمس، و«اسان» مكان او موضع او مشرق . وخراسان تقابل «خربران» ای الغرب. اما التفسير الاخر فيقول ان خراسان مركبة من كلمتين: الاولی «خر» ای «كل» والاخری «آسان» ای «بسهولة»، فيصبح المعنی «كل بسهولة» او «كل بالرفاهية».

راجع: صبح الاعشی ٤:٣٨٩، معجم ما استعجم ٢: ٤٩٠، معجم البلدان ـ خراسان ـ . تقويم البلدان ٤٤١، ودائرة المعارف الاسلامية ٨: ٢٨٢ (الترجمة العربية) .

٢ـ تضم خراسان الحالية اقل من نصف خراسان القديمة (دائرة المعارف الاسلامية ٨: ٢٨٢) .

٣ـ راجع تفصيل هذا فيما كتبه الدكتور علی شريعتی فی كتابه «دليل خراسان» ص٩ـ١٢ .

خراسان، فقد بدأ مبكراً منذ خلافة عمربن الخطاب رضى الله عنه[٤]. بعد هذا، راحت خراسان تأخذ دورها فى التاريخ والثقافة الإسلاميين، فتتالى عليها الولاة والامراء فى مختلف الأدوار التاريخية؛ ومنها انطلقت الدعوة للعباسيين و كان لرجالها فضل فى اسقاط الحكم الأموى وتسليم مقاليد الدولة الجديدة لبنى العباس. وحين ضعفت سلطة الخلافة المركزية بظهور دول ايرانية مستقلة آلت زعامة النهضة العلمية الى خراسان فأضحت هى وحواضرها المتعددة مركزها الأول؛ و من ثمّ اخذت تلك النهضة فى الاتساع والانتشار فى مختلف ارجاء ايران[٥].

مؤلّفات فى خراسان:

يستفاد من مراجعة كتب «الفهارس» والتراجم القديمة اهتمام المؤلفين والمؤرخين القدماء بخراسان وما يتصل بها؛ فقد استطعت ان اهتدى فى بعضها الى المؤلفات التالية التى لو قُدّر لنا ان نعثر عليها لأمدتنا بمعلومات وحقائق اكثر عن خراسان فى عهودها السالفة:

١- محاسن خراسان، للبلخى. ذكره ابن النديم[٦]؛ وقد ذكره فى مكان آخر باسم «فضائل خراسان»[٧].

٢- كتاب «خراسان» لأبى عبيدة معمربن المثنى[٨].

٣- كتاب «فتوح خراسان» للمدائنى على بن محمد[٩].

٤- انظر: الطبرى ٥: ٢٦٨ ومابعدها، وفتوح البلدان ٤١٠.

٥- راجع فى هذا الموضوع: الدكتور محمد محمدى، الادب الفارسى فى اهم ادواره واشهر اعلامه ص ١٣ و ٢١.

٦- الفهرست ٢١٦.

٧- المصدر السابق ٥٨

٨- الفهرست ٥٩ وانباه الرواة ٣: ٢٥٨ و معجم الادباء ١٩: ١٦٢

٩- الفهرست ١١٥.

٤- كتاب «اختلاف‌الرواية فی‌خبر قتيبة بخراسان» للمدائنی ايضاً[١٠] .
٥- كتاب «نوادر قتيبة‌بن مسلم بخراسان» للمدائنی ايضاً[١١] .
٦- كتاب «نزول‌العرب بالسواد وخراسان» للهيثم‌بن عدی[١٢] .
٧- كتاب «امراء خراسان واليمن» للهيثم‌بن عدی ايضاً[١٣] .
٨- كتاب «جواب اهل‌خراسان» لهشام‌بن عمرالفوطی[١٤] .

خراسان واهلها

فی‌التراث‌العربی احاديث واقوال وروايات ونقول كثيرة فی خراسان و اهلها يستطيع‌الباحث ان يستشف منها ماكان لخراسان من اهمية تاريخية، وما قام به اهلها من دور فی‌التاريخ‌الإسلامی، وماتصفوا به‌من‌صفات شتی عرفت‌لهم، وعرفوا بها. كل هذه‌الأمور تكشف عنها النصوص والوثائق‌التالية :

(١) فی احاديث‌الرسول (ص) :

يروی ان‌الرسول‌الأكرم قال لبريدة[١٥]: «يا بريدة انه سيبعث بعدی‌بعوث، فاذا بُعثت، فكن فی اهل بعث‌المشرق، ثم فی‌بعث اهل خراسان، ثم **فی بعث** ارض يقال لها مرو، فاذا اتيتها فانزل مدينتها، فانه بناها ذوالقرنين وصلی فيها. غزيرة انهارها، تجری بالبركة ؛ فی‌كل نقب منها مَلَك شاهر سيفه، **يدفع عنها**

١٠و١١- المصدرالسابق ١١٦ .
١٢- المصدرالسابق ١١٢ .
١٣- الفهرست ١١٢ .
١٤- المصدرالسابق ٢١٤ .
١٥- هو ابوعبدالله، بريدة‌بن الحصيب‌الاسلمی. صحابی كان يسكن‌المدينة، ثم تحول منها الی البصرة التی خرج منها الی‌خراسان، فقدم مرو وظل‌فيها الی ان‌مات. وقبره هناك .
(راجع: اسدالغابة ١:١٧٥-١٧٦ وفتوح‌البلدان ٤١٧ ومعجم‌البلدان -مروالشاهجان-)

السوء الى يوم القيامة»[١٦] .

وقال رسول الله (ص): «لو كان العلم بالثريا لتناوله اناس من فارس»[١٧]. يفسر البكرى هذا الحديث الذى نقله بصورة اخرى[١٨] فيقول: «انه -اى الرسول- عنى اهل خراسان» ثم يعلل رأيه بقوله: «لأنك ان طلبت مصداق هذا الحديث فى فارس لم تجده لا اولاً ولا آخراً، وتجد هذه الصفة نفسها فى اهل خراسان. دخلوا فى الإسلام رغبةً ، ومنهم العلماء والنبلاء والمحدثون والنساك والمتعبدون . وانت اذا حصّلت المحدثين من كل بلد وجدت نصفهم من خراسان. وجُلّ رجالات الدولة من خراسان: البرامكة والقحاطبة ، و طاهر وبنوه، وعلى بن هاشم ، و غيرهم»[١٩] .

ان صح مايروى عن الرسول الأكرم من احاديث اخرى فى خراسان يكون صلى الله عليه وسلم اول من اشار الى ماسيكون للفرس عامة ، و لأهل خراسان خاصة من شأو فى الدولة الإسلامية، ومن اثر فى تقويض اركان خلافة بنى امية[٢٠]. روى زيد بن ابى زياد عن ابراهيم بن علقمة عن عبدالله بن مسعود ان النبى (ص) قال: «انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وان اهل بيتى سيلقون بعدى بلاءً و تشريداً وتطريداً ، حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير[٢١] فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتى فيملؤها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن ادرك ذلك

١٦- مسند احمد ٥:٣٥٧ وعيون الاخبار ١:٢١٥ ومختصر كتاب البلدان ٣١٦ ومعجم البلدان -مرو الشاهجان- .

١٧- مسند احمد ٢:٢٩٧، ٤٢٠، ٤٢٢، ٤٦٩ .

١٨- اورده البكرى هكذا: «لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس» .

١٩- معجم ماستعجم ٢: ٤٩٠ .

٢٠- راجع: الفخرى فى الاداب السلطانية ١٠٣-١٠٤ .

٢١- فى رواية اخرى: «الحق» .

منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج»[٢٢]. ويروى عن الرسول (ص) انه قال ايضاً: «اذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فائتوها...»[٢٣]. ويذكر ان رجلاً قال للإمام على -كرم الله وجهه-: «غلبتنا عليك هذه الحمراء، يعنى العجم» فقال الإمام: سمعت رسول الله (ص) يقول «ليضربنكم عوداً كما ضربتموه عليه بدءاً»[٢٤]. يعلق ابن الفقيه على هذا بقوله: «فاذا نحن طلبنا مصداق ذلك في العجم وجدناه في اهل خراسان، لأنهم الذين ضاربوا بالسيوف العرب غضباً لدين الله وانكاراً لسيرة بنى امية حتى نقلوا الملك من الشام الى العراق»[٢٥].

(٢) في فترة ما بعد الرسول، والدولة العباسية:

لم اعثر -فيما رجعت اليه من مصادر- في الفترة التى تلت وفاة الرسول الأكرم الى قُبيل نهاية الدولة الأموية على شيء في خراسان، سوى ما يذكر ان عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- كتب الى حكيم من حكماء عصره، بعد ان فتح الله البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغيرها، ان يصف له المدن واهويتها ومساكنها، وما تؤثره الترب والأهوية في سكانها؛ فأجابه الحكيم المذكور الى ما طلب، وقال عن خراسان: «... واما خراسان، فتكبر الهام، وتعظم الاجسام، وتلطف الأحلام، ولأهلها عقول وهمم طامحة، وفيهم غوص وتفكير، ورأى وتقدير»[٢٦].

لقد عرف اعداء الأمويين من بنى العباس ممن كانوا يدبرون للإطاحة بهم بادىء

٢٢- سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٦ (كتاب الفتن ٣٤)، ومختصر كتاب البلدان ٣١٨ مع اختلافات يسيرة.

٢٣- مسند احمد ٥: ٢٧٧. يعلق ابور CL. Huart كاتب مقالة «خراسان» في دائرة المعارف الاسلامية على هذا الحديث فيقول: «لاشك انه وضع بعد ذلك». (دائرة المعارف الاسلامية ٨: ٢٨٣).

٢٤- مختصر كتاب البلدان ٣١٧. وقد اثبت المقدسى الحديث كما يلى: «لينصركم على الدين عوداً كما ضربتموه بدءاً» ثم يقول: «يريد انهم ينصرونكم بالسيوف على دين الله اذا غيَّرتم وبدلتم كما ضربتموه عليه، فوجد تصديق ذلك في وقت ابى مسلم» (احسن التقاسيم ٢٩٤).

٢٥- المصدر السابق ٣١٨.

٢٦- مروج الذهب ٢: ٦٣.

ذى بدء اهمية خراسان واهلها، اذ كانوا يتوسمون فيهم خيراً ويتفاءلون الى المشرق. يتجلى هذا بوضوح فى وصية محمد بن على بن عبدالله بن عباس لرجال دعوته حين قال لهم: «اما الكوفة وسوادها فهناك شيعة على بن ابى طالب، واما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول: كن عبدالله القاتل، ولاتكن عبدالله المقتول. واما الجزيرة فحرورية مارقة واعراب كأعلاج، ومسلمون فى اخلاق النصارى. واما اهل الشام فليس يعرفون الا آل ابى سفيان وطاعة بنى مروان، عداوة لنا راسخة وجهلاً متراكماً. واما اهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابوبكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان، فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر، وصدوراً سليمة وقلوباً فارغة لم تتقسمها الأهواء ولم تتوزعها النِّحَل ولم تشغلها ديانة ولم يتقدم فيها فساد، وليست لهم اليوم همم العرب ولا فيهم كتحازب الأتباع بالسادات وكتحالف القبائل و عصبية العشائر، ولم يزالوا يُذالون ويمتهنون ويظلمون ويكظمون و يتمنون الفرج ويؤملون [الدول]. وهم جند لهم اجسام وابدان ومناكب وكواهل وهامات ولحىً وشوارب واصوات هائلة و لغات فخمة...، وبعد فانى اتفاءل الى المشرق و الى مطلع سراج الدنيا و مصباح الخلق»[٢٧]. ويروى عن محمد بن على نفسه انه قال ايضاً: «يابى الله جل وعز ان يكون شيعتنا الا اهل خراسان، لا ننصر الا بهم ولا ينصرون الا بنا»[٢٨].

وانتشرت الدعوة، ثم حدث «الإنقلاب» العباسى، ودالت دولة الامويين، فكان للفرس ماكان من نفوذ فى دولة بنى العباس. لكنه على الرغم مما تخلل تلك الفترة من احداث، ومن تموج فى العلاقات بين العباسيين والفرس فيما بعد ذلك بقليل او كثير، فقد عرف عدد من الخلفاء العباسيين ومسؤولى دولتهم للفرس عامة ولأهل خراسان خاصة، ماكان لهم من فضل وجهد وكفاح فى اقامة دولتهم والمشاركة فى بناء صرحها وتقدمها وتطورها، او بعبارة احمد امين «فالخلفاء العباسيون متفقون ان دولتهم قامت على اكتاف الفرس، وكذلك العلماء والمؤرخون»[٢٩]. الأدلة على هذه

٢٧- عيون الاخبار ١: ٢٠٤-٢٠٥ ومختصر كتاب البلدان ٣١٥ واحسن التقاسيم ٢٩٣-٢٩٤ .

٢٨- مختصر كتاب البلدان ٣١٥ .

٢٩- ضحى الاسلام ١: ٣٤ .

الدعوى كثيرة، هى :

١- خطب داودبن على العباسى[٣٠] عـم ابى جعفر المنصور خطبة فى الكوفة ، قال فيها: «ياأهل الكوفة ! انا والله مازلنا مظلومين مقهورين على حقـنا حتى اتاح الله لنا شيعتنا اهل خراسان، فأحيابهم حقنا، وافلج[٣١] بهم حجتنا، واظهر بهـم دولتنا، واراكم الله ماكنتم به تنتظرون، واليه تتشوفون[٣٢]، فاظهر فيكم الخليفة من هاشم و بيّض به وجوهكم، و ادالكم على اهل الشام ، ونقـل اليكم السلطان وعـز الإسلام...»[٣٣] .

٢- قال ابوجعفر المنصور من خطبة له بالهاشمية بعدان قبض على عبدالله بن الحسن العلوى[٣٤]، مخاطباً اهل خراسان: «ياأهل خراسان! انتم شيعتنا وانصارنا، واهل دعوتنا...، ثم وثب بنو اميّة علينا، فابتزونا شرفنا، واذهبوا عِـزّنا... فنفونا عن البلاد، فصرنا مرة بالطائف ومرّة بالشام... حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وانصاراً، فأحياالله شرفنا وعِـزّنا بكم، واظهر لنا حقنا، واصار الينا ميراثنا من نبينا (ص)، فقرّ الحق فى قراره واظهرالله مناره، واعز انصاره»[٣٥] .

وقال المنصور قبل وفاته يوصى ابنه المهدى باهل خراسان خيراً، مؤكـداً المعانى التى تضمنتها خطبته السالفة: «... واوصيك باهل خراسان خيـراً ، فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا اموالهم فى دولتك، ودماءهـم دونك، ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم ان تحسن اليهم، وتتجاوز عن مسيئهم، وتكـافئهم على ماكان

٣٠- ولى السفّاح داودبن على الكوفة وسوادها، ثم ولاه المدينة ومكة واليمامة عام ١٣٢ هـ. وولاه امارة الحج فى هذه السنة ايضاً. مات داود بالمدينة فى ربيع الاول عام ١٣٣ هـ.

٣١- فى رواية: افـلح (بالحاء المهملة)، وافلج بمعنى نصر .

٣٢- فى رواية: تتشوقون (بالقاف) .

٣٣- الطبرى ١٠: ٣٢-٣٣. راجع الخطبة كاملة فى: جمهرة خطب العرب ٣: ٥ .

٣٤- هو عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب. لما قبض عليه المنصور، حمله هو واهل بيته من المدينة الى العراق عام ١٤٤ هـ، وسجنوهم حتى ماتوا بسجن الكوفة.

٣٥- مروج الذهب ٣: ٣١١-٣١٢ والطبرى ١٠: ٤٣٠ - ٤٣٢ والخطبة فى : جمهرة خطب العرب ٣ : ٢٤-٢٦ .

منهم، وتخلف من مات منهم فى اهله وولده»[٣٦].

ومن المعروف ان المنصور كان قد سمى اول ابواب مدينة بغداد الأربعة «باب خراسان» الذى كان يعرف بـ «باب الدولة» لإقبال الدولة العباسية من خراسان[٣٧].

٣- فى امر «مشاورة» المهدى لأهل بيته ووزرائه فى «حرب خراسان» التى نقلها صاحب «العقد الفريد» كاملة[٣٨]، يبدو واضحاً ماكان لأهل خراسان من تقدير و منزلة لدى المهدى واكثر المستشارين، وهى تؤكد ما أثر عن داود بن على والمنصور. فى تلك المشاورة قال هارون للمهدى: «... ثم ان خراسان بخاصة لهم دالّة[٣٩] محمولة، وماتّة[٤٠] مقبولة، ووسيلة معروفة، وحقوق واجبة، لأنهم ايدى دولته، وسيوف دعوته، وانصار حقه، واعوان عدله. فليس من شأن المهدى الاضطغان عليهم، والمؤاخذة لهم، ولا التوعر[٤١] بهم، ولا المكافأة باساءتهم...»[٤٢].

وقال محمد بن الليث[٤٣]: «اهل خراسان ايها المهدى، قوم ذوو عزة ومنعة، .... زروع الحمية فيهم نابتة، وملابس الأنفة عليهم ظاهرة. فالرويّة عنهم عازبة، والعجلة فيهم حاضرة. تسبق سيولهم مطرهم، وسيوفهم عذلهم[٤٤] ....»[٤٥]

٣٦- الطبرى ١٠: ٤٤٤.

٣٧- مروج الذهب ٣: ٢٩٩ - ٣٠٠.

٣٨- نقلها الدكتور احمد فريد رفاعى عن العقد الفريد ايضاً (عصر المأمون ٢: ١٦٩-١٨٧) وتجدها كذلك فى: جمهرة خطب العرب ٣: ٥٢-٧٤.

٣٩- دالّة: جراة.

٤٠- ماتّة: حرمة وقرابة.

٤١- فى رواية: «ولا التوغير بهم»، اى التشديد عليهم.

٤٢- العقد الفريد ١: ٢٠٣.

٤٣- هو محمد بن الليث بن نصر بن سيار. كان من كتّاب المهدى الذى امره ان يدون امر هذه المشورة فى كتاب خاص.

٤٤- العذل: اللوم، ومنه المثل المعروف «سبق السيف العذل».

٤٥- العقد الفريد ١: ٢٠٤.

وقال معاوية بن عبدالله : « ... واهل خراسان فى حال عز على ماوصف ، ولكن ان ولى المهدى عليهم رجلاً ليس بقديم الذكر فى الجنود، ولا بنبيه الصوت* فى الحروب ولا بطويل التجربة للامور ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة فى الأعداء ، دخل ذلك امران عظيمان ، وخطران مهولان ... »[٤٦]

اما المهدى نفسه ، فقد كان مقتنعاً بأيادى اهل خراسان و فضلهم ، وبما قدموه للدولة العباسية من خدمات، يبدو هذا من وصيته لابنه موسى الهادى باهل خراسان اذ قال : «.... وان اهل خراسان اصبحوا ايدى دولتنا ، وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم ، ونصرف نزول العظائم بمناصحتهم ، وندافع ريب الزمان بعزائمهم ، ونزاحم ركن الدهر ببصائرهم . فهم عماد الأرض اذا ارجفت كنفها ، وحتوف الاعداء اذا برزت صفحتها ، وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها . قد مضت لهم وقائع صادقات ، ومواطن صالحات ، اخمدت نيران الفتن ، وقصمت دواعى البدع ، واذلت رقاب الجبارين ، ولم ينفكوا كذلك ماجروا مع ريح دولتنا ، واقاموا فى ظل دعوتنا ، واعتصموا بحبل طاعتنا التى اعزالله بها ذلتهم ، ورفع بها ضعتهم ، وجعلهم بها ارباباً فى اقطار الارضين ، وملوكاً على رقاب العالمين ، بعد لباس الذل ، وقناع الخوف ، واطباق البلاء ، ومحالفة الأسى ، وجهد البأس والضر . فظاهر عليهم لباس كرامتك ، وانزلهم فى حدائق نعمتك ، ثم اعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم ، وماثة سابقتهم ، وحرمة مناصحتهم ، بالاحسان اليهم والتوسعة عليهم ، والاثابة لمحسنهم ، والاقالة لمسيئهم ... »[٤٧].

٤- يتضح من رسالة الخليفة المأمون - وقد كان فارسى الخؤولة - التى تعرف برسالة «الخميس»[٤٨] ، والتى بعث بها فيما يقول الى «المبايعين على الحق ، والناصرين للدين من اهل خراسان، وغيرهم من اهل الاسلام» انه عرف لأهل خراسان فضلهم وصنيعهم فى مواطن كثيرة منها . عرف لهم ما تقدم لأسلافهم من «نصرة

٤٦- العقد الفريد ١: ٢٠٦ .
٤٧- المصدر السابق ١: ٢١١ .
٤٨- راجع الرسالة فى: عصر المأمون ٣: ٢٦-٣٨ .
* فى رواية: الصيت .

اهل بيت النبى ، والقائمين بميراثه من آباء اميرالمؤمنين» ، وعرف لهم «ماتقدمتم به من صحة ضمائركم ، ومحض مناصحتكم» . وقد خاطبهم فيها ايضاً بـ «شيعة اميرالمؤمنين» وقال ان الله اجتثبهم «قرون النفاق» واباد بهم «صناديد الضلالة». وكان يقربهم اليه ويختصهم دون سواهم ، قال : «واعلموا ان اميرالمؤمنين متفقد من تثقيفكم و تقويمكم على صالح الادب ، ومحمود السيرة مالا يتفقده من سواكم ... وانكم يأنس بكم المؤتمون ويقتدى بكم التابعون ... »

ويذكر ابن طيفور[٤٩] انه حدث عن محاورة دارت بين المأمون وبين ابى اسحق المعتصم واحد القادة ـ لم يذكر اسمه ـ حول الشجعان من القادة والجند والموالى، قال فيها المأمون : «مافى الدنيا احد اشجع من عجم اهل خراسان ، ولا اشد شوكة ولا اثقل وطأة على عدو ... » . وقال القائد : «مافى الدنيا قوم اشجع من ابناء خراسان المولدين ، ولا افتك منهم ؛ فانهم هم الذين ادخلوا الأتراك فى السواجير وآباؤهم هم الذين قادوا الدولة ، وهم قاموا بحرب اميرالمؤمنين ثم اطاعوه ، فاستقامت الخلافة بهم» .

اما العلماء والمؤرخون ممن اشاروا الى دور اهل خراسان و فضلهم فى قيام دولة بنى العباس، فنجد الجاحظ[٥٠] يصف دولة العباسيين بانها «اعجمية خراسانية» ودولة الأمويين بانها «عربية اعرابية». ويحكى عن ابن قتيبة انه قال: «خراسان اهل الدعوة وانصار الدولة. لما اتى الله بالإسلام كانوا فيه احسن الأمم رغبة، واشدهم اليه مسارعة منّاً من الله عليهم؛ اسلموا طوعاً، ودخلوا فيه افواجاً، وصالحوا عن بلادهم صلحاً، فخف خراجهم وقلّت نوائبهم، ولم يجب عليهم سبى، ولم يسفك فيما بينهم دم، مع قدرتهم على القتال، وكثرة العدد، وشدة البأس. فلما رأى الله سبحانه سيرة بنى امية وظلمهم و تعديهم على عترة نبيه عليه السلام، بعث اليهم جنوداً منها ـ اى خراسان ـ جمعهم من اقطارها، والّفهم من نواحيها، فساروا نحوهم كقطع الليل

٤٩ـ كتاب بغداد ٨٠ .

٥٠ـ البيان والتبيين ٣: ٣٦٦ .

المظلم... فهم اهل الدولة والظفر وانصار الحق اذا ماظهر»[٥١].

(٣) فى كتب البلدان :

لم يغفل اى من كتب البلدان القديمة الحديث عن خراسان، لكن عدداً منهـا اقتصر على كلام عام، بل على كلام يناسب طبيعة تلك الكتب نفسها، فاكتفت بذكر وجه تسميتها وتحديد موقعها وعد بلدانها ووصف طبيعتها، ومايتعلق بهذه الأمور؛ فى حين تجاوزها بعضها الآخر الذى توسع فى الكلام على خراسان والتعريف باهلها وذكر اشياء من احوالهم وعاداتهم وصفاتهم، ونقل بعض ماقال العلماء والمؤرخون والشعراء وغيرهم فيها وفيهم، وهو ما افدت منه فى هذا البحث.

تقدم فيما مضى تأويل حديث البكرى صاحب «معجم مااستعجم» لحديث رسول الله (ص): «لوكان الإيمان...» ؛ اما المقدسى فمن اكثر الجغرافيين القدماء كلاماً على خراسان التى ادخلها فى اقليم المشرق الذى قال عنه «هو اجـلّ الأقاليم واكثرها اجـلّة وعلماء، ومعدن الخير ومستقر العلم وركن الإسلام المحكم وحصنه الاعظم، ملكه[٥٢] اجل الملوك، وجنده خير الجنود، قوم اولو بأس شديد، ورأى سديد، واسم كبير و مال مديد، وخيل ورجـل، وفتح ونصر. وقوم - كماكتب الى عمر - لباسهم الحديد واكلهم القديد، وشربهم الجليد... ترى به نعماً ظاهرة ونواحى واسعة ودياً مستقيماً، وعدلاً مقيماً... فيه يبلغ الفقهاء درجات الملوك، ويملك فى غيره من كان فيه مملوك. هو..... مفخر المسلمين، ومعدن الراسخين»[٥٣].

ثم يذكر المقدسى انه قرأ فى كتاب بخزانة عضد الدولة مايلى: «خراسان فى غذاء[٥٤] الهواء، وطيب الماء، وصحة التربة، وعذوبة الثمرة، و احكام الصنعة، وتمام

٥١ـ مختصر كتاب البلدان ٣١٥ واحسن التقاسيم ٢٩٣ .

٥٢ـ كذا فى الاصل، تدتكون «ملوكه» اصح واكثر مناسبة للمعطوف عليه .

٥٣ـ احسن التقاسيم ٣٦٠ .

٥٤ـ فى الاصل: غذاء .

الخلقة وطول القامة وحسن الوجوه وفراهة المراكب وجودة السلاح والتجارة، والعلم والعفة والفقه والدراية ترس فى وجوه الترك..... واهل خراسان اشد الناس تفقهاً و بالحق تمسكاً»[٥٥].

اما المقدسى نفسه فيقول عن اقليم خراسان «.....واهله اظرف واحلم ، و بالخير والشر اعلم، والى اقاليم العرب ورسومهم اقرب..... وهو اقل برداً فى الهواء والناس،..... واكثر اجلّة وعقلاء من هيطل، مع العلم الكثير والحفظ العجيب، والمال المديد، والراى الرشيد، به مروالتى قامت بها الدنيا، وبلخ واليها المنتهى.....»[٥٦]. واما زكريا القزوينى فيقول عن خراسان: «هى من احسن ارض الله واعمرها، واكثرها خيراً. واهلها احسن الناس صورة، واكملهم عقلاً، واقومهم طبعاً، واكثرهم رغبة فى الدين والعلم»[٥٧].

(٤) فى الشعر :

تردد ذكر خراسان فى مناسبات شتى فى الأدب العربى والشعر خاصة ، فى مدح الولاة والعمال او هجائهم ، وفى اشارات الى عدد من الحوادث التاريخية المشهورة، وفى موضوعات شخصية وغير شخصية ستكون جميعها مدار حديثنا فيما تبقى من هذا المقال.

مدح خراسان وما نسب اليها :

لاجرم ان نجد بشار بن برد –وهو الفارسى– فى طليعة من ردد اسم خراسان وفخر باصله الفارسى وانتسابه اليها خاصة. يذكر الجاحظ انه كان يقال ان بشاراً من اهل خراسان، وكان نازلاً فى بنى عُقَيل. ثم يذكر ان لبشار فى فرسان اهل

٥٥ و٥٦– احسن التقاسيم ٢٩٤ .

٥٧– آثار البلاد واخبار العباد ٣١٦ (طبعة بيروت ١٩٦٠ م) .

٥٨– البيان والتبيين ١: ٤٩ .

خراسان ورجالاتهم مدائح كثيرة[٥٨]؛ غير انه لم يصل الينا من هـذا الكثير الا النزر اليسير .

قال بشّـار :

من خراسان، وبيتى فى الندى ولدى المسعاة فرعى قد سبق

وقال :

وانى لمن قوم خراسان دارهم كرامٍ وفرعى فيهم ناضر بسق

اما الشاعر عصابة الجرجـرائى[٥٩] فوصف خراسان بأنها «الدنيـا» كلها، اذ قال[٦٠] :

الـدار داران : ايوان و غُـمـدان والملك ملكان : ساسان و قحطان

والناس فارس ، والإقليم بابل وال اسـلام مكة ، والـدنيا خراسان

واما الشاعر «حيص بيص»[٦١] فكان يشفق على خراسان ويحرص عليها ؛ فها هـو ذا يوصى شرف الدين البيهقى[٦٢] فى قصيدة مدحه بها ان يصون خراسان ويرعاها،

٥٩ـ ذكره ياقوت باسم «عصابة الجرجانى» خطأ (معجم البلدان ـ خراسان ـ). صحيحه مـا اثبته؛ واسمه محمد بن عبدالله بن اسماعيل الكوفى ، وقيل: اسماعيل بن محمد، وكنيته ابو اسحق. كان فى عهد الامير الحسن بن رجاء الذى طرده من فارس ، ثم امر بارجاعه قبل ان يغادرها .

(راجع: طبقات ابن المعتز ٣٩٩ـ٤٠١) .

٦٠ـ مختصر كتاب البلدان ٣١٦ و معجم البلدان (خراسان) .

٦١ـ هو الامير شهاب الدين ابو الفوارس، سعد بن محمد بن الصيفى التميمى؛ من ولد اكثم بن صيفى. الحيص بيص لقبه، لقب به لانه قال، وقد رأى الناس فى يوم حركة: «ما للناس فى حيص بيص» .

(راجع عنه: المصادر التى ذكرها الاستاذ محمد بهجة الاثرى فى الخريدة ـ قسم العراق ١: ٢٠٢ ـ حاشية ـ) .

٦٢ـ هو شرف الدين، ابو الحسن على بن زيد البيهقى؛ من ذرية خزيمة بن ثابت، ذى الشهـادتين صاحب رسول الله (ص). ولد عام ٤٩٩ هـ. فى قصبة سابزوار من ناحية بيهق. ورد بيهق ونيسابور ودرس بها. له مؤلّفات كثيرة، منها: تاريخ بيهق (بالفارسية) . الخريدة ـ قسم العراق ١: ٢٧٨ ـ حاشية ٢ـ).

یقول[۶۳]:

صبّحوا المُدن بها مبثوثةً فتكةً تبقى حديثاً فى الزمن
وخراسان، فصوناً ضافياً انّها ارض علىبن الحسن[۶۴]

ویستفاد مماقاله بعض الشعراء ان ثمة اشياء كانت تنسب الى خراسان، هى:

الف ـ زهو خراسان:

وردت الإشارة اليه فى قول الخليفة المأمون لأبى عبّاد ثابت بن يحيى الذى دخل اليه وهو يختال فى مشيته[۶۵]:

زهو خراسان، وتيه النّبط ونخوة الخُوز، وغدر الشُّرط
اجتمعت فيك، و مِن بعد ذا انّك رازى، كثير الغلط[۶۶]

ب ـ بياض خراسان:

كناية عن الجمال، وردت الإشارة اليه فى بيتين انشدهما الأصمعى، هما[۶۷]:

اذا ما بدا عمرو بدت منه صورة تدل على مكنونه حين يُقبل
بياض خراسان، ولكنه فارس وجُثّة رومى، و شَعر مفلفل[۶۸]

ویستفاد من قول ابى نواس ـ الفارسى الخوُولة ـ الذى اشتق من «خراسان» فعلاً حين قال[۶۹]:

خرسنوه، وما درى ما خراسا ن، يلبس القباءَ، والمئزرين

۶۳ـ خريدة القصر ـ قسم العراق ۱: ۳۲۲.

۶۴ـ علىبن الحسن هو علىبن زيد البيهقى، والحسن من اجداده.

۶۵ـ ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب ۲۳۸.

۶۶ـ قال الصولى: اراد بقوله «رازى كثير الغلط» انه يرتفق، فنسبه الى اللصوصية، لان اللص الحاذق ينسب الى الرى.

۶۷ـ ثمار القلوب ۲۳۹.

۶۸ـ مفلفل: اسود.

۶۹ـ ديوان ابى نواس ۳۳۱ (آصاف).

ان الناس كانوا فى العصر العباسى «يخرسنون» الغلمان، وان لم يكونوا خراسانيين، لاشتهار غلمان خراسان بالجمال والفتنة .

بُعْد خراسان :

الحديث عن بُعد خراسان فى الشعر العربى مسألة لافتة للنظر حقّاً، ولاغرو فقد كانت بعيدة جداً عن مركز الخلافة الإسلامية اذا ما قسنا الأمـور بمقياس تلك العصور ووسائل مواصلاتها، وكان الناس يحسبون لبعدها حساباً، حيث نجد الربيع بن يونس احد الذين شاورهم المهدى فى قضيّة «حرب خراسان» التى مرّ ذكرها، يقول لـه : «..... ولكن خراسان ارض بعيـدة المسافة، متراخية الشُقّة، متفاوته السبل»[٧٠]. لاعجب اذاً ان نجد عدداً من الشعراء ممن حملتهم اسباب شتى الى خراسان، يذكرون بُعدها، ويتذمرون ويشكون، ويحنون الى مرابعهم ومساقط رؤوسهم. يقول مالك بن الريب من قصيدته التى رثا فيها نفسه قبيل موته بخراسان التى جاءها فى صحبة سعيد بن عثمان بن عفّان رضى الله عنهما حين ولاه معـاوية على خراسان[٧١] :

تقول ابنتى لمـا رأت طول رحلتى ... سـفارك هـذا ، تاركى لاابـاليا
لعمرى ، لئن غالت خراسان هامتى ... لقد كنت عن بابى خراسان نائيا
فان انج من بابى خراسان، لا اعُـد ... اليـها ، و ان منيتمـونى الأمانيا

ونسمع مثيلاً لتأوهات مالك وحسراته، جأر شاعر آخر لم تذكر المصادر اسمه ، بل اكتفت بقولها انه «رجل من عبدالقيس»[٧٢]. قال الرجل[٧٣] :

٧٠ـ العقد الفريد ١: ١٩٣ .

٧١ـ ديوان مالك بن الريب ٨٩ـ٩٠. مما يذكر ان الدكتور عبدالله الطيب المجذوب التفت الى قصيدة مالك هذه، ودرسها فى موضوع التكرير، ورأى ان تكرير «خراسان» فى هذه الابيات بتدفقه وشيوعه يدل على الحسرة (المرشد الى فهم اشعار العـرب وصناعتها ٢: ٩٢).

٧٢ـ جرى هذا عام ١١٧ هـ. فى ولاية خالد بن عبدالله القسرى .

٧٣ـ الطبرى ٩: ١٥٨٠ـ١٥٨١ وابن الاثير ٥: ١٨٧ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٣: ١٥١٦ .

تولّت قریش لذّة العیش واتّقت بناکل فج[٧٤] من خراسان اغبرا
فلیت قریشاً اصبحت ذات لیلةٍ تؤم بها موجاً من البحر اکدرا[٧٥]

یعلق المرزوقی علی البیتین فیقول: «هذا کلام رجل قد جمّره[٧٦] الوالی فی ارض العدو، وتبرّم بغربته، وشقی بالتباعد عن اهله ووطنه».

ویقال ان الرشید قدم خراسان و معه الشاعر العباس بن الأحنف، وطال مقامه بها، ثم خرج الی ارمینیة، فعارضه العباس فی الطریق، وقال[٧٧]:

قالوا خراسان اقصی مایُراد بنا ثم القفول، فقد جئنا خراسانا
متی یکون الذی ارجو وآمّله؟ اما الّذی کنت اخشاه فقد کانا
ما اقدرالله ان یدنی علی شحطٍ جیران دجلة من جیران جیحانا
عین الزمان اصابتنا فلا نَظَرَت و عُذّبت بفنون الهجر الوانا

اما ابوتمّام، فهو اکثر الشعراء حدیثاً عن بُعد خراسان فی قصائد المدح. قال من قصیدة فی مدح محمد بن حسان الضبی[٧٨]:

بالشام اهلی، و بغداد الهوی، وانا بالرقّتین و بالفسطاط اخوانی
وما اظن النوی ترضی بما صنعت حتی تطوح بی اقصی خراسان
خلفت بالأفقِ الغربی لی سکناً قد کان عیشی به حلواً بحلوان

وقال من قصیدة یمدح بها سلیمان بن وهب، ویشفع فی رجل اسمه سلیمان بن رزین ابن اخی الشاعر دعبل الخزاعی[٧٩]:

عِصابة جاورت آدابهم ادبی فهم، وان فرقوا فی الأرض جیرانی
ارواحنا فی مکان واحدٍ، و غدت ابداننا فی شآم او خراسان

٧٤- فج: طریق واسع بین جبلین، وکل طریق بَعُد فهو فج.
٧٥- فی الطبری وابن الاثیر: «یعومون فی لجٍّ من البحر اخضرا».
٧٦- تجمیر الجند: حبسهم فی ارض العدو، و عدم ارجاعهم من الثغور.
٧٧- دیوان العباس بن الاحنف ٣١٢ (صادر بیروت ١٩٦٥).
٧٨- دیوان ابی تمّام ٣: ٣٠٩-٣١٠.
٧٩- دیوان ابی تمّام ٣: ٣٣٥.

ورب نائی المغانی روحه ابداً لصیق روحی، ودانٍ لیس بالدانی

وقال ایضاً[٨٠]:

و قلقل نأی من خراسان جأشها فقلت: اطمئنی، انضر الروض عازبه[٨١]

ویذکر الثعالبی لأبی جعفر محمد بن العباس بن الحسن الذی کان ابوه وزیراً للمکتفی والمقتدر، قصیدة وصفها بأنها «سارت فی البلاد وطارت فی الآفاق»؛ قالها الشاعر لما قتل ابوه، ودفع به هو الی «بخاری». القصیدة طویلة، وهی تشرح حال الشاعر وما عاناه من جفوةٍ وحرمانٍ ولوعة وبُعد، یقول منها[٨٢]:

لئن اصبحت منبوذاً بأطراف خراسان
ومجفواً نبت عن لذّ ة التفمیض اجفانی
ومحمولاً علی الصعـ بة من اعراض سلطانی
و مخصوصاً بحرمانٍ من الأعیان اعیانی
و صرفٍ عند شکوای من الآذان آذانِ . . .
فکم مارست فی اصلا ح شانی ما تری شانی

ونجد الشاعر «حیص بیص» الذی وفد الی خراسان، قد مل النأی، وحنّ الی العراق فی قصیدة نظمها بمرو، منها[٨٣]:

٨٠ـ دیوان ابی تمّام ١: ٢٢٠ .

٨١ـ جأشها: ای جأش العاذلة التی ذکرها فی البیت الثالث من القصیدة :

اعاذلتی ما اخشن اللیل مرکباً واخشن منه فی الملمات راکبه

والقصیدة فی مدح عبدالله بن طاهر، مطلعها :

هن عوادی یوسف و صواحبه فعزماً، فقدماً، ادرک السؤل طالبه

الجأش: القلب، وقیل الصدر. العازب: البعید.

معنی البیت: احزنها بُعدی الی خراسان ، فقلت: اسکنی، فان الروض انضره مابَعُد ولم یکن قریباً فینال .

٨٢ـ یتیمة الدهر ٤: ١٢٣ـ١٢٥. والقصیدة موجودة مع بعض اختلاف فی: البصائر والذخائر المجلد الثالث، القسم الثانی ٦٤٣ـ٦٤٦ .

اقـول لقلبٍ هاجـه لاعج الهوی بصحراء مروٍ واستشاطت بلابله[٨٤]
وضاقت خراسان علی «معرق» الهوی کما احرزت صید الفلاة حبائله[٨٥]

ثمة شاعر آخر اندلسی، هو ابوهارون موسی بن عبدالله المغربی الأغماتی، کان قـد رحل الی مصر والحجاز والعراق وخراسان واقام بنیسابور یتفقه علی ابی نصـر القشیری. وببخاری علی «البرهان». هذا الشاعر یذکر النوی وبُعد المزار، ویقول ان قلبه فی «غرب» وجسمه فی «شرق»:

لعمر الهوی، انی وان شطّت النوی لذو کبدٍ حرّی، وذو دمعٍ سکب
فان کنت فی اقصی خراسان نازحاً فجسمی فی شرقٍ، وقلبی فی غرب[٨٦]

بَرد خراسان:

علی الرغم مما وصفت به خراسان فی طیبة هوائها، وعذوبة مائها، وصحّة تربتها[٨٧]، فان الجغرافیین القدماء یذکرون ان اقلیم المشرق عامةً الا سجستان و طبس و بست، کان بارداً، غیر ان «برد خراسان الین من برد هطل» ویذکر المقدسی ایضاً ان عبدالله بن المبارك دخل علی عبدالرزاق بصنعاء، فسأله عن الهواء بخراسان، فقال: «انا ننام ثلاثة اشهر فی البیوت، وثلاثة فی الصفاف[٨٨]، وثلاثة فوق السطوح، ثم نرجع علی هذا الترتیب» فقال عبدالرزاق: «انتم یاخراسانی ابداً فی سفر»[٨٩].

لیس غریباً اذاً ان یحس ابوتمّام الذی رحل الی خراسان، فیما اشار هـو نفسه فیما تقدم من شعره، والذی کان کثیر السفر کخلیفة الخضر، وکانت ظهور

٨٣ـ الخریدة. قسم العراق ١: ٢٩٦ .

٨٤ـ هوی لاعج: هویً محرق. استشاط علیه: التهب غضباً. البلابل: الهموم والوساوس .

٨٥ـ المعرق: اسم فاعل من «اعرق» ای اتی العراق .

٨٦ـ الخریدة. القسم الرابع ١: ٣٨٩ .

٨٧ـ مختصر کتاب البلدان ٣١٦ .

٨٨ـ الصّفاف: جمع صُفّه، ، وهو البنیان شبه البهو الواسع الطویل السمك .

٨٩ـ احسن التقاسیم ٣٢٢ .

العیس اوطانه[٩٠]، ببردها وان یذوق مرارة ذلك‌البرد الذی مایزال یضایقنا نحن فی‌هذه‌الأیام علی‌الرغم مما بین عصره وعصرنا من بون شاسع فی‌وسائل‌العیش و متطلبات‌الحیاة وضروریاتها. لقد وصف‌الشاعر فی‌قصیدة کاملة وشّاها بعدد من الصور الجمیلة مستعیناً بعنصر التشخیص کعـادته فی شعره، مناخ خـراسان و طبیعة هوائها وبردها، فقال[٩١]:

لم یبق للصیف لا رسم ولا طلـل ... ولا قشیب، فیستکسی، ولاسمل[٩٢]
عدل من‌الدمع ان یبکی‌المصیف کما ... یُبکی‌الشباب و یبکی‌اللهو والغزل
یمنی الزمان طوت معروفها وغدت ... یسراه ، وهی لنا من بعدها بدَل
مـا للشتاء وما للصیف من مثَلٍ ... یرضی‌به‌السمع الاالجود والبخَل[٩٣]
اما تری‌الأرض‌غضبی والحصی قلق ... والأفق بالحرجفِ النکباء یقتتل[٩٤]

٩٠- یقول ابوتمّام:

ماالیوم اول تودیعی ولاالثانی ... البین اکثر من‌شوقی واحزانی
خلیفة‌الخضر من‌یربع علی وطن ... فی‌بلدة ، فظهورالعیس اوطانی

(دیوان ابی‌تمّام ٣: ٣٠٨)

[العیس: الابل، مفردها اعیس وعیساء]

فی شرح‌التبریزی: «الوجه ان‌ترفع (خلیفة) علی تقدیر (اناخلیفة‌الخضر) لان طائفة من‌المسلمین یزعمون ان‌الخضر حی لم یمت ، وانه یطوف‌البلاد. والمعنی انی اسیر فی‌البلاد علی‌ظهورالعیس، وکأنی خلیفة‌الخضر، ای علی سفر طول‌الدهر» .

ویذکرالثعالبی انه یقال للرجل اذا کان جَـوّالاً فی‌الاسفار، جَـوّاباً للآفاق «فلان خلیفة‌الخضر» (ثمارالقلوب ٥٣)

٩١- دیوان ابی‌تمّام ٤: ٥٢٧-٥٢٩ .

٩٢- قشیب: من‌الاضداد، وهوالجدید والخَلَق. السَمَل: الخَلَق من‌الثیاب، والجمع اسمال .

٩٣- البَخَل: لغة فی‌البُخل (بالضم والسکون) .

٩٤- الحَرجف: الریح‌الباردة ؛ وقیل اذاشتدت‌الریح مع‌بردویبس فهی‌حرجف (اللسان-حرجف) النکباء: قیل، هی کل ریح، وقیل کل ریح من‌الریاح الاربع انحرفت ووقعت بین ریحین، وهی تهلك‌المال وتحبس‌القطر؛ وقیل هی‌التی تهب بین‌الصبا والشمال (اللسان - نکب) .

من يزعم الصيف لم تذهب بشاشته ففير ذلك امسى يزعمُ الجبل
غداله مِففر في راسه يقق لا تهتك البيض فوديه ولاالأسل[٩٥]
اذا خراسان عن صنبرها كشرت كانت قتاداً لنا انيابها العُصُل[٩٦]
يمسى ويضحى مقيماً في مبائته وبأسه في كلى الأقوام مُرتحِل
من كان يجهل يوماً حَدَّ سورته في القريتين ، وأمر الجو مُكتهلُ
فما الضاوع ولا الأحشاءُ جاهلة ولا الكلى ، انَّه المقدامة البطَل
هذا ولم يتَّزر للحرب ديدنه فأى قِرنٍ تراه حين يشتمل[٩٧]؟!
ان يسَّرالله امراً ائمرت معه من حيث اورقتِ الحاجات والأمل
فما صِلائى انكان الصِّلاء بها جمر الفضا الجزلِ الاالسير والإبل
المرضياتُك ما ارغمت آنفَها والهادياتك، وهي الشُّرَّد الضلُل
تُقرب الشُّقَّة القُصوى اذا اخذت سِلاحَها، وهوالإرقال والرَّمل[٩٨]
اذا تظلَّمت من ارضٍ فصِلتَ بها كانت هي العِزَّ الا انها ذُلُل !

الإشارات التاريخية :

في امهات كتب التراث العربي نثره وشعره نصوص يمكن ان تعَدَّ وثائق تاريخية تؤرخ لجوانب مما جرى في خراسان في ادوارها التاريخية المتعاقبة ، مذ دخلت في الإسلام واصبحت من ابرز اقاليم الدولة الإسلاميَّة .

٩٥- يقق: ابيض، وقيل: المتناهي في البياض- البيض: السيوف، مفردها الابيض فود الرأس : جانباه. الاسل : الرماح .

استعار الشاعر المغفر وهو مايجعل على الرأس من الزَّرَد ، وانما يعني ثلجاً يكون على رأس الجبل لا تهتكه السيوف ولا الرماح .

٩٦- الصنبر: شدة البرد؛ قال ثعلب: هو من الاضداد يكون الحار ويكون البارد (اللسان- صنبر) . العُصل: جمع اعصل، وهو الناب المعوج. كانت قتاداً: اى مثل القتاد، وهو شجر له شوك امثال الابر .

٩٧- القِرن (بالكسر): الكفء والنظير في الشجاعة والحرب؛ يجمع على اقران (اللسان- قرن).

٩٨- الارقال: ضرب من الخَبَب، وقيل، ضرب من العدو فوق الخبب، وقيل سرعة سير الابل (اللسان - رقل). الرمل (بتحريك الميم): الهرولة .

يحدثنا التاريخ ان التاريخ الإسلامى فى خراسان ابتدأ فى عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب الذى انفذ اليها الأحنف بن قيس[٩٩]، فدخلها وتملك مدنها مبتدءاً بالطبسين ثم هراة، ومرو الشاهجان ونيسابور فى مدة يسيرة. فى هذا يقول ربعى ابن عامر[١٠٠] :

ونحن وردنا من هراة مناهلاً ... رواءً من المروين ان كنت جاهلا[١٠١]
وبلخ ونيسابور قد شقيت بنا ... وطوس و مرو قد ازرنا القنابلا
انخنا عليهم كورةً بعد كورةً ... نفضّهم ، حتى احتوينا المناهلا
فلله عيناً من رأى مثلنا معاً ... غداة ازرنا تركاً و كابلا

ثم ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه، فلما كان لسنتين من ولايته ، ثار بنوكنازاء -وهم اخوال كسرى- بنيسابور، والجأووا عبدالرحمن بن سمرة وعماله الى مرو الروذ، وثنّى اهل مرو، وثلّث نيزك التركى فاستولى على بلخ والجأ من بها من المسلمين الى مرو الروذ وعليها عبدالرحمن بن سمرة، فكتب ابن سمرة الى عثمان بخلع اهل خراسان، فقال اسيد بن المتشمّس المرّى[١٠٢] :

الا ابلغا عثمان عنى رسالةً ... فقد لقيت عنّا خراسانُ بالفدر
فأذك[١٠٣]، هداك الله حرباً مقيمةً ... بمروى خراسان العريضة فى الدهر
ولا تفترز عنّا ، فان عدوّنا ... لآلُ كنازاء المُمدين بالجسر[١٠٤]

فما ان خرج ابن عامر عبدالله بن بشر فى جند البصرة ودخل خراسان من ناحية يزد والطبسين وفتح البلاد فى مدة يسيرة، واعاد عمال المسلمين عليها، قال اسيد بن

٩٩- كان ذلك عام ١٨ هـ، وقيل عام ٢٢ هـ (الطبرى ٥: ٢٦٨ ومابعدها) .

١٠٠- معجم البلدان (خراسان) .

١٠١- المروان: مروالروذ ومروالشاهجان (انظر: معجم البلدان) .

١٠٢- معجم البلدان (خراسان) .

١٠٣- كذا فى الاصل، وقد تكون: فأذن .

١٠٤- افترز: انفصل، انعزل .

المتشمّس نفسه[١٠٥]:

الا ابلغا عثمان عنى رسالةً لقد لقيت منا خراسان ناطحا
رميناهم بالخيل من كُلّ جانبٍ فولّوا سراعاً واستقادوا النوابحا...

ثمة احداث اخرى، كانت خراسان اما مسرحاً لها، واما ذات علاقة بها وصلة، سجلها التاريخ واشار اليها الشعراء.

ففي عام ٦٥هـ. في عهد عبدالله بن خازم على خراسان، نجد اشارة الى ما كان بينه وبين عمرو بن مرثد واوس بن ثعلبة، اذ قتل الأول، واصيب الثاني بجراح، هرب على اثرها الى سجستان، فمات بها متأثراً بجراحه. قال الشاعر مفيرة بن حبناء[١٠٦]:

وفي الحرب كنتم في خراسان كلها قتيلاً ومسحوناً بها و مُسيرا
ويوم احتواكم في الحفير ابن خازمٍ فلم تجدوا الا الخنادق مقبرا
ويوم تركتم في الغبار ابن مرثدٍ واوساً تركتم حيث سار و عسكرا

وفي عام ٦٦هـ حاصر عبدالله بن خازم مَن كان بخراسان من رجال بني تميم بسبب قتل من قتل منهم ابنه محمداً، فقتل عثمان بن بشير المحتفر المزني، ووردبن الفلق العنبري، وزهير بن ذؤيب العَدَوي. احزن هذا الأمر الحريش بن هلال فقال[١٠٧]:

اعاذل اني لم الم في قتالهم وقد عض سيفي كبشهم ثم صمّما[١٠٨]
اعاذل ما ولّيت حتى تبددت رجال و حتى لم اجد مُتقدّما
اعاذل افناني السلاح، ومن يُطِل مُقارعة الأبطال يَرجع مُكلّما
اعيني ان انزفتما الدمع فاسكبا دماً لازماً لي دون ان تسكبا الدما
ابعد زهيرٍ وابن بشرٍ تتابعا ووردٍ ارجي في خراسان مَفنَما
اعاذل كم من يوم حربٍ شهدتُهُ اكُرّ اذا ما فارس السوءِ احجما

١٠٥ـ معجم البلدان (خراسان).

١٠٦ـ الطبري ٧: ٤٩٦، ثم راجع الوقائع في: فتوح البلدان ٤٢١.

١٠٧ـ الطبري ٨: ٧٠٠.

١٠٨ـ كبشهم: رئيسهم.

ولما قتل الحجاج بن يوسف الثقفى عُمير بن ضابىء الحنظلى التيمى[١٠٩]، لقى ابراهيم ابن عامر الأسدى عبدالله بن الزبير الأسدى[١١٠]، فسأله عن الخبر، فقال عبدالله[١١١]:

اقول لإبراهيم لما لقيته ... ارى الأمر اضحى منصباً متشعّباً
تجهز واسرع فالحق الجيش لارى ... سوى الجيش الا فى المهالك مذهبا
تخيّر، فاما ان تزور ابن ضابىٍ ... عُميراً ، واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسفٍ نجاؤك منهما ... ركوبك حولياً من الثّلج اشهبا
فحال ولو كانت خراسان دونه ... رآها مكان السوق اوهى اقربا[١١٢]

وبعد ان قبض الحجاج على يزيد بن المهلب بن ابى صفرة واخذه بسوء العذاب، دخل عليه احد الشعراء فقال[١١٣]:

اباخالد بادت خراسان بعدكم ... وصاح ذوو الحاجات اين يزيد ؟
فلا مطر المروان بعدك مطرةً ... ولا اخضر بالمروين بعدك عود[١١٤]
فما لسرير الملك بعدك بهجةً ... و لا لجوادٍ بعدك جود

وتحتفظ المصادر القديمة التاريخية منها والأدبية بمقطوعات لنصر بن سيار آخر

١٠٩ــ كان احد قتلة عثمان بن عفّان رضى الله عنه. قتله الحجاج عام ٧٥ هـ (كامل ابن الاثير ٤: ٣٧٨).

١١٠ــ نسبة الى اسد خزيمة، لا اسد قريش.

١١١ــ راجع الابيات فى: كامل المبرد ١: ٣٣٦ و ٣٤ ثم ٣: ١١٢١، وكامل ابن الاثير ٤: ٣٧٩ .

١١٢ــ فى كامل المبرد: «فأضحى ولو كانت...».

يقول المبرد: دونه، الهاء عائدة على المهلب، واقربا: ظرف، وقيل مفعول ثان. (الكامل ١: ٣٣٦) لكنه فى ص. ٣٤٠ يقول: «يعنى دون السفر، رآها مكان السوق للخوف والطاعة» .

١١٣ــ قال ابن خلّكان، يقال ان الاخطل الشاعر هو الذى دخل على يزيد، ثم قال ايضاً: «هكذا ذكر ابن عساكر، والمشهور ان صاحب هذه الواقعة وهذه الابيات هو الفرزدق. ثم رأيت هذه الابيات فى ديوان زياد الاعجم». (وفيات الاعيان ٥: ٣٢٣). لكننى لم اجد هذه الابيات فى ديوان الاخطل، بل وجدت البيتين الاولين فى ديوان الفرزدق (١: ١٣٧) .

(لمزيد من التفاصيل راجع: ملحق ديوان الاخطل ص٣٨٢) .

١١٤ــ فى ديوان الفرزدق: «قطرة» و«ابتل» بدلاً من «مطرة» و «اخضرّ» .

ولاة الأمويين على خراسان، تكشف عن الوضع فيها فى الأيام الاخيرة من حكم بنى امية، وتبين موقف الخراسانيين بزعامة ابى مسلم من الأمويين ، واستعدادهم و تهيؤهم للإنقضاض عليهم بعد ان اعدوا العدة مع دعاة الدولة العباسية .

من تلك المقطوعات ابيات نصر المشهورة التى بعث بها الى مروان بن محمد آخر خلفاء بنى امية، فهى، وان لم يكن فيها ذكر صريح لخراسان، وصف كامل لما كان يدور فيها فى تلك الأيام الأواخر من حكم بنى امية. قال نصر[١١٥]:

ارى خَلل الرماد وميض جمرٍ ... فيوشك ان يكون له اضطرام[١١٦]
فان النار بالعودين تُذكى ... وان الحرب اولها الكلام
فقلت من التعجب[١١٧] ليت شعرى ... أيقاظ اميَّةُ ام ينام
فان كانوا لحينهم نياماً ... فقُل : قوموا، فقد طال المنام
ففرى عن رحالك ثم قولى ... على الإسلام والعرب السلام[١١٨]

ثمة مقطوعة، بل وثيقة اخرى، هى ابيات بعث بها نصر الى يزيد بن عمرو بن هبيرة يطلب العون والمدد بعد ان خذله مروان، وقبل ان يقترب انفجار البركان بخراسان، وهى ابيات لاتقل فى روعتها وبلاغتها وايجازها فى تصوير الأمور و تجسيمها جمالاً وقوة عن الأبيات السابقة، قال[١١٩]:

ابلغ يزيد وخير القول اصدقه ... وقد تيقنت ان لاخير فى الكذب :
ان خراسان ارض قد رأيت بها ... بيضاً، لو افرخ قد حُدِّثت بالعجب
فراخ عامين الا انها كَبُرت ... لما يطرن ، وقد سُربلن بالزَّغب
الا تدارك بخيل الله معلمةً ... الهبن نيران حربٍ ايما لهبِ

١١٥ـ البيان والتبيين ١: ١٥٩ والامامة والسياسة ٢: ١١٥ وابن الاثير ٥: ٣٦٥ والفخرى فى الآداب السلطانية ١٠٤ .

١١٦ـ فى الامامة والسياسة: ضرام .

١١٧ـ فى الامامة والسياسة: اقول من التعجب.

١١٨ـ هذا البيت من: الامامة والسياسة .

١١٩ـ ابن الاثير ٥: ٣٦٦ .

وفى عهد العباسيين نقع على اشارات اخرى، ففى شعر اشجع السلمى اشارة الى تولية جعفر بن يحيى البرمكى على خراسان وعزله عنها من لدن الخليفة الرشيد. فلما ولى الرشيد جعفراً على خراسان دخل عليه اشجع وانشده قصيدة عينية هنأ فيها اهل خراسان فقال:

فقـل لخـراسان تحيا ، فقـد اتاهـا ابن يحيى الفـتى الأروع

فسُـرَّ جعفر واستحسن شعر اشجع وجعل يخاطبه «مخاطبة الأخ اخاه» على حد قول ابى الفرج، ثم امر له بألف دينار[١٢٠].

ولما عزل الرشيد جعفراً عن خراسان، دخل عليه اشجع ليهون عليه الأمر، وقال يعزى اهل خراسان بعزله[١٢١]:

امست خراسان تُعَزَّى بمـا اخطأها من جعـفر المُرتجى
كـان الرشيد المـعتلى امـره ولى عليها المُشرِقَ الأبلجـا
ثـم اراه رأيـه انَّه امسى اليـه منهم احوجا

ومن قصائد اخرى لأبى تمام ذكر فيها خراسان، نتعرف على اشياء غير التى عرفنا فيما تقدم. فمن ابيات من قصيدته «الدالية» فى رثاء عُمَير بن الوليد[١٢٢]، يكشف عن مصيبة خراسان بفتاها الذى كان جواداً كريماً، وبطلاً مقداماً، يقول[١٢٣]:

الا رزئت خـراسان فتـاها غَداة ثـوى عُمَير بن الوليد
الا رزئـت بمسؤل منـيلٍ الا رزئـت بمتـلافٍ مفيـد
الا ان النـدى والجـود حَلَّا بحيث حللت من حفر الصعيد

ولما قدم الإفشين ببابك الخرمى الى سامراء عام ٢٢٣ هـ، وامر المعتصم باركـاب بابك

١٢٠ـ الاغانى ١٨: ٢٢٤ـ٢٥ (تحقيق عبـدالكريم العزباوى. القاهرة ١٩٧٠م).

١٢١ـ المصدر السابق ١٨: ٢٢٥ـ٢٦.

١٢٢ـ قتل عمير بن الوليد فى حوادث مصر عام ٢١٤ هـ حين استخلفه المعتصم على مصر، اذ ثارت القيسية عليه بالحوف فقتلوه. قتله مبارك الاسود مولى حُمَيد بن كوثر الحَرَشى (راجع: الولاة والقضاة، للكندى ص١٨٦).

١٢٣ـ ديوان ابى تمّام ٤: ٥٦.

على الفيل تشهيراً به وتمهيداً لقتله، قال محمدبن عبدالملك الزيات[١٢٤] :

قد خُضب الفيل كعاداته يحمل شيطان خراسان[١٢٥]
والفيل لا تُخضَب اعضاؤه الاّ لذى شأنٍ من الشان

وحين اقتتل بنوحمدان مع مؤنس المظفر عام ٣٢٠ هـ فانهزم بنوحمدان ولم يقتل منهم سوى داودبن حمدان الذى كان يلقب بالمجفف، قال احدالشعراء مسجلاً الحادثة، ومنوّهاً بقدرة اهل خراسان وشجاعتهم، وهاجياً احدالأمراء[١٢٦] :

لوكنت فى الف الف كلهم بطل مثل المجفف داودبن حمدان
وتحتك الريح تجرى حيث تأمرها وفى يمينك سيف غير خوّان
لكنت اول فرّارٍ الى عدَنٍ اذا تحرك سيف من خراسان

الإشارات الخاصة :

فضلاً عما تقدم، فاننا نجد ذكراً لخراسان فى شعر نفر من الشعراء ممن مدحوا ولاتها او هجوهم ؛ وممن حدثت لهم فيها احداث خاصة. قد يكون لبعض هذه الأشعار، خاصة ماكان منها فى المديح اوالهجاء دلالات تاريخية ايضاً؛ لكنه لايمكن الإطمئنان اليها لطبيعة الأغراض والأهداف التى قيلت فيها .

قال نهاربن توسعة[١٢٧] فى هجاء قتيبةبن مسلم الذى ولى خراسان بعد يزيد ابن المهلب بن ابى صفرة[١٢٨] :

١٢٤ـ ابن الاثير ٦: ٤٧٧ والمسالك والممالك، لابن خرداذبه ص ١١٩ .

١٢٥ـ فى المسالك والممالك: «لجيل جيلان خراسان» .

١٢٦ـ ابن الاثير ٨: ٢٤٠ .

١٢٧ـ هو نهاربن توسعةبن ابى عتبان، من بكربن وائل، من بنى حنتم. كان اشعر بكربن وائل. ذكر الآمدى ان له ديوانا، ووصفه بأنه «كثير الجيد».

١٢٨ـ الشعر والشعراء ٢: ٤٤٨ وعيون الاخبار ٣: ١٥٥ والمؤلف والمختلف ٢٩٦ والعقدالفريد ٢: ١٤٦ .

غير ان البلاذرى الذى اورد البيتين لنهار ايضاً (فتوح البلدان ٤١٨) قال انهما من قصيدة لمالكبن الريب فى سعيدبن عثمانبن عفّان الذى ولى خراسان من قِبَل معاوية .

كانت خراسان ارضاً اذا يزيد بها وكل بابٍ من الخيـرات مفتـوح
فبُـدِّلت بعده قِـرداً نطوف به[١٢٩] كـأنَّما وجهـه بالخـَّل منضوح

وقال الفرزدق[١٣٠] :

فليست خراسان التى كـان خالد بها اسد ، اذكان سيفاً اميـرها

قيل ان الشاعر مدح بهذا خالدبن عبدالله القسرى، وذم اسدبن عبدالله القسرى[١٣١].
وذكر الفرزدق خراسان ايضاً فى مدحه اسدبن عبدالله القسرى[١٣٢]، فقال[١٣٣] :

لأمـدحنَّك مـدحـاً لا يـوازنه مدح على كل مدحٍ كـان عِـليانا
ليُـبلغـَنَّ[١٣٤] لأبى الأشبال مِـدحتنا من كان بالغـور او مَروَى خراسانا

اماالشاعر علىبن الجهم، فلم ينس ان يشير الى ماحدث له فى عهدالمتوكل الذى

١٢٩ـ فى الشعر والشعـراء، وعيون الاخبار: «نطيف». وصدرالبيت فى المؤتلف والمختلف : «فاستبدلت قتبا جعداً انامله». اراد بقتب قتيبةبن مسلم .

١٣٠ـ سر الفصاحة ١٢٦، ولم اجدالبيت فى ديوان الفرزدق .

١٣١ـ يقول ابن سنان الخفاجى: «وتقدير البيت: فليست خراسان بالبلدة التى كان خالد فيهاسيفاً اذكان اسد اميرها. ويكون رفع اسد بكان الثانية و اميرها نعت له، وكان فى معنى وقع (اى هى تامة لاتحتاج الى خبر)؛ اويكون فى (كان) ضمير الشأن، ويكون اسد واميرها مبتدأ وخبراً فى موضع خبر الضمير. وقال ابوسعيد السيرافى: ان تقدير البيت عنده انيجعل اسداً بدلا من خالد، ويجعله هو خالداً على سبيل التشبيه له بالاسد، فكأنه قال: فليست خراسان التى كان بها اسد اذكان سيفاً اميرها . و يجعل سيفاً خبراً لكان الثانية ويجعل اميرها الاسم . وعلى التأويلين معاً فلا خفاء بقبح البيت والتعسف فيه ووضع الالفاظ فى غير موضعها، والفرزدق اكثر الشعراء استعمالاً لهـذا الفن، حتى كأنه يعتمده و يقصده ويعتقد حسنه» .

١٣٢ـ هو اخو خالدبن عبدالله القسرى الذى كان على العراق ومايليه من الاهواز وفارس والجبال، وكان اسد على خراسان. كان بدء ولايتهما عام ١٠٦هـ، ثم عزلا عام ١٢٠ هـ .

١٣٣ـ ديوان الفرزدق ٢:٣٣٥ والحيوان ٦:٢٢٧.

١٣٤ـ فى الديوان: لَتَبلُغن. والغور بلاد فى الجبال بخراسان قريبة من هراة، وهى حصينة منيعة (راجع: تقويم البلدان ٤٦٤) .

حبسه لأنه سب «بختيشوع»[١٣٥]، لكنه اطلقه بعد سنة ونفاه الى خراسان[١٣٦]، ثم عاد وكتب الى طاهربن عبدالله بن طاهر ان يطلق سراحه، فقال على من قصيدة[١٣٧]:

اطاهــر انى عن خراسان راحِل ومستخبر عنــها ، فما انا قائل ؟
أأصدق ام اكنى عن الصدق، ايُّما تَخيَّرت ادتــهُ اليك المحافــل

وذكر الصاحب بن عباد خراسان فى بيتين قالهما حين مات ابوبكر الخوارزمى :

اقول لركبٍ من خراسان قافلٍ امات خوارزميكم ؟ قيل لى: نَعَم
فقلت: اكتبوا بالجص من فوق قبره الا لعن الرحمن من كَفَرَ النــعم

و قيد قيل ان هذا كــان بسبب هجاء ابى بكر الخــوارزمى للصاحب حين قصــده بأرجان وفارقه غير راضٍ[١٣٨] .

متفرقات :

ثمة ابيات اخرى لعدد من الشعراء ذكروا فيها خراسان؛ لكنه لايكاد يجمع بينها جامع او موضوع مشترك مثلما هى الحــال فى الموضوعات السابقة، الأمــر الذى دعانا الى ادراجها تحت هذا العنوان .

١- قال البحترى لأبى ايوب احمدبن محمدبن شجاع، وقد اتاه بنو حُميدبن عبدالحميد[١٣٩] :

لك الخير ! مامقدار عفوى وما جُهدى وآل حُميــدٍ عنــد آخرهم عنــدى ؟
تتــابعت الطَّاء ان «طــوس» و«طىء"» فقل فى «خراسان» وان شئت فى «نجد»[١٤٠]

١٣٥- هو بختيشوع بن جبريل بن بختيشوع الاكبر المتطبب .

١٣٦- الاغانى ١٠: ٢١٨ (طبعة بيروت) .

١٣٧- المصدر السابق ١٠: ٢٢١ .

١٣٨- وفيات الاعيان ٤: ٣٣-٣٤ .

١٣٩- ديوان البحترى ٢: ١٨٩ (طبعة دار المعارف) .

١٤٠- اشار الشاعر بطوس الى دار حميدبن قحطبة التى كانت بها، وبطيئى الى قبيلته هو وبنى حُميد معاً .

٢- قال ابن الرومى فى ابى سليمان الطنبورى[١٤١] :

ابوسليمان لا ترضى طريقتـه لافى غناء ، ولا تعليم صبـيان
له ـ اذا جاوب الطنبور محتفلاً ـ صوت بمصر وضرب فى خراسان

٣- قال ابوبكر الخوارزمى من قصيدة فى المدح[١٤٢] :

الوشى من اصبهان كان مجتلباً فاليوم يهدى اليها من خراسان

٤- قال بديع الزمان الهمذانى من قصيدة فى السلطان المعظم يمين الدولة[١٤٣]:

اذا ما ركبَ الفيـل لحـربٍ او لميـدان
رأت عيـناك سلطـاناً على منكب شيطـان
امن واسـطة الهند الى سـاحة جـرجان
و من قاصية السِّند الى اقصى خـراسان

٥- قال ابن الساعاتى[١٤٤] من قصيدة فى مدح فلك الدين سليمان اخى الملك العادل[١٤٥] :

لـذيذ الى الأسماع لفظ ثنائه فهل هو لفظ ساغ ام هو الحان
لئن عرفت مصر شواهد فضله لما جهلت ما تدعيه خراسـان

بذا اكون قدانتهيت من تسجيل ماستطعت ان اعثر عليه فى خـراسان فى المصادر التى عدت اليها، ولكننى لاستطيع ان ادعى ـ وانى لى هذا ـ اننى قـد احطت بكل شىء فى الموضوع، فقـد تكون ثمة اشياء فاتنى ان اهتـدى اليها فى مصادر اخرى .

١٤١- ديوان ابن الرومى ٣: ٣٦١ (مختارات كامل كيلانى) .

١٤٢- يتيمة الدهر ٤: ٢١٥ .

١٤٣- يتيمة الدهر ٤: ٢٩٧ .

١٤٤- هو بهاء الدين ابوالحسن على بن السعاتى، كان والده محمد بن على بن رستم خراسانى الاصل والمنشأ ؛ لكن الشاعر ولد بدمشق وفيها قضى الشطر الاكبر من حياته، حتى لقبه ياقوت بالشاعر الدمشقى. اما الشطر الثانى من حياته فقضاه فى مصر التى توفى فيها .

١٤٥- ديوان ابن الساعاتى ١: ١٣٠ .

مصادر البحث

(١) الآمدى، ابوالقاسم الحسن بن بشر بن يحيى (ت ٣٧٠ هـ):
المؤتلف والمختلف. تحقيق عبدالستار احمد فرّاج.
البابى الحلبى. القاهرة ١٩٦١ م.

(٢) ابن الأثير، على بن محمد بن عبدالكريم الجزرى (ت ٦٣٠ هـ):
اسد الغابة فى معرفة الصحابة. المجلد الأول. طبعة الأفست. طهران (دون تاريخ)

(٣) ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيبانى.
الكامل فى التاريخ. صادر. بيروت ١٩٦٥ م.

(٤) احمد امين (الدكتور):
ضحى الإسلام. الجزء الأول. الطبعة السادسة. القاهرة ١٩٦١ م.

(٥) احمد بن حنبل:
مسند الإمام احمد بن حنبل. الطبعة الأولى. بيروت ١٩٦٩ م.

(٦) احمد الرفاعى (الدكتور):
عصر المأمون. مطبعة دار الكتب المصرية. الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٢٨ م.

(٧) احمد زكى صفوت:
جمهرة خطب العرب. البابى الحلبى. الطبعة الأولى. القاهرة ١٩٣٣ م.

(٨) الأصفهانى، ابوالفرج (ت ٣٥٦ هـ):
١- الأغانى. الجزء (١٨). تحقيق عبدالكريم ابراهيم العزباوى. الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. القاهرة ١٩٧٠ م.
٢- الأغانى. الجزء (١٠). دار الثقافة. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٥٧ م.

(٩) ايور، CL. Huart:
مقالة خراسان. دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية). المجلد الثامن

(١٠) البحترى، ابوعبادة الوليد بن عبيد:

ديوان البحترى. الجزء الثانى. تحقيق حسن كـامل الصيرفى. دار المـعارف بمصر ١٩٦٣ م .

(١١) البكرى، عبدالله بن عبدالعزيز البكرى الأندلسى (ت٤٨٧ هـ) :
معجم ماستعجم من اسماء البلدان والمواضع. تحقيق مصطفى السقا. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ١٩٢٢ م .

(١٢) البلاذرى ، احمد بن يحيى بن جابر البغدادى :
فتوح البلدان . القاهرة ١٣١٨ هـ .

(١٣) ابو تمام ، حبيب بن اوس الطائى (ت ٢٣١ هـ) :
ديوان ابى تمام – بشرح الخطيب التبريزى. تحقيق الدكتور محمد عبده عزام .
الجزء الثانى . دار المعارف بمصر . دون تاريخ .
الجزء الثالث . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية ١٩٧٠ م .
الجزء الرابع . دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م .

(١٤) التوحيدى ، ابو حيان :
البصائر والذخائر . المجلد الثالث . القسم الثانى .
تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلانى . مكتبة اطلس . دمشق (دون تاريخ) .

(١٥) الثعالبى، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل النيسابورى (ت ٤٢٩هـ):
١– ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب . تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار نهضة مصر . القاهرة ١٩٦٥ م .
٢– يتيمة الدهر فى محاسن اهل العصر . تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد مطبعة السعادة . الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٦ م .

(١٦) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) :
١– البيان والتبيين . تحقيق عبدالسلام هارون .
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٨ م .
٢– الحيوان . الجزء السادس . تحقيق عبدالسلام هارون .
البابى الحلبى . الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٣ م .

(۱۷) ابن خـرداذبه، ابوالقاسم عبیدالله بن عبدالله (توفی فی‌حدود ۳۰۰ ه) :
المسالك والممالك . طبعة دی‌غویه M. J. Degoeje . بریل ۱۸۸۹ م .

(۱۸) ابن‌خلّکان :
وفیات‌الأعیان . تحقیق محمدمحیی‌الدین عبدالحمید .
مطبعة‌السعادة . الطبعة‌الأولی ، القاهرة ۱۹٤۸ م .

(۱۹) ابن‌الرومی :
دیوان ابن‌الرومی . الجزء‌الثالث . اختیار کامل کیلانی .
مطبعة‌التوفیق ، القاهرة (دون تاریخ) .

(۲۰) ابن‌الساعاتی ، بهاءالدین ابوالحسن علی‌بن‌الساعاتی :
دیوان ابن‌الساعاتی . الجزء‌الأول . تحقیق انیس‌المقدسی .
منشورات الجامعة الأمریکیة . بیروت ۱۹۳۸ م .

(۲۱) ابن سنان‌الخفاجی ، عبدالله بن محمدبن سعید (ت ٤٦٦ ه) :
سرالفصاحة . تصحیح عبدالمتعال الصعیدی . القاهرة ۱۹۵۳ م .

(۲۲) شریعتی ، علی (الدکتور) :
دلیل خراسان . طهران (دون تاریخ) .

(۲۳) الطبری ، محمدبن جریر :
تاریخ الرسل والملوك . الطبعة‌الأوربیة .

(۲٤) ابن‌الطقطقی ، محمدبن علی‌بن طباطبا :
الفخری فی‌الآداب‌السلطانیة والدول‌الاسلامیة . المطبعة‌الرحمانیة ، القاهرة ۱۹۲۷ م .

(۲۵) ابن طیفور ، ابوالفضل احمدبن طاهر (ت ۲۸۰ ه) :
کتاب بغداد . تصحیح محمد زاهدبن‌الحسن‌الکوثری . القاهرة ۱۹٤۹ م .

(۲٦) العباس‌بن‌الأحنف :
دیوان‌العباس‌بن‌الأحنف . صادر . بیروت ۱۹٦۵ م .

(۲۷) ابن عبدربه ، احمدبن محمد (ت ۳۲۸ ه) :

العقد الفريد . تحقيق الدكتور احمد امين وزملائه .
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر . الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٦ م .
(٢٨) عبدالله الطيب المجذوب (الدكتور) :
المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها . الجزء الثانى . البابى الحلبى القاهرة ١٩٥٥ م .
(٢٩) العماد الأصفهانى :
خريدة القصر وجريدة العصر ،
الف ـ قسم العراق . الجزء الأول. تحقيق محمد بهجة الأثرى والدكتور جميل سعيد . مطبعة المجمع العلمى العراقى . بغداد ١٩٥٥ م .
ب ـ القسم الرابع (المغرب والأندلس) . الجزء الأول . تحقيق عمر الدسوقى وزميله . مطبعة الرسالة . القاهرة (دون تاريخ) .
(٣٠) ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢ هـ) :
تقويم البلدان . طبعة باريس ١٨٤٠ م .
(٣١) الفرزدق :
ديوان الفرزدق . صادر ، بيروت ١٩٦٦ م .
(٣٢) ابن الفقيه ، ابوبكر احمد بن محمد الهمدانى :
مختصر كتاب البلدان . طبعة بريل . ليدن ١٣٠٢ هـ .
(٣٣) ابن قتيبة الدينورى ، ابومحمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ) :
١ـ الامامة والسياسة . تحقيق الدكتور طه محمد الزينى .
البابى الحلبى . القاهرة (دون تاريخ) .
٢ـ الشعر والشعراء . دار الثقافة . بيروت ١٩٦٤ م .
٣ـ عيون الاخبار . طبعة دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٢٥ م .
(٣٤) القزوينى ، زكريا بن محمد (ت ٦٨٢ هـ) :
آثار البلاد واخبار العباد . صادر ، بيروت ١٩٦٠ م .
(٣٥) القفطى ، ابوالحسن على بن يوسف (ت ٦٤٦ هـ) :
انباه الرواة على انباه النحاة. تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم. مطبعة دار الكتب

المصرية . القاهرة ١٩٥٠ م .

(٣٦) القلقشندى ، ابو العباس احمد :

صبح الأعشى فى صناعة الانشاء . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٢٢ م .

(٣٧) الكندى ، ابو عمر محمد بن يوسف :

كتاب الولاة والقضاة . تحقيق رفن گست Rhuvon Guest مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت ١٩٠٨ م .

(٣٨) ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزوينى (ت ٢٧٥ هـ) :

سنن ابن ماجه . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

دار احياء الكتب العربية . القاهرة ١٩٥٢ م .

(٣٩) مالك بن الريب :

ديوان مالك بن الريب . تحقيق الدكتور نورى حمودى القيسى

مجلة معهد المخطوطات العربية . المجلد ١٥ . الجزء الأول . القاهرة ١٩٦٩ م .

(٤٠) المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ) :

الكامل فى اللغة والأدب ،

الجزء الأول . تحقيق الدكتور زكى مبارك . البابى الحلبى . الطبعة الأولى القاهرة ١٩٣٦ م .

الجزء الثالث . تحقيق احمد محمد شاكر . البابى الحلبى . الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٣٧ م .

(٤١) محمدى ، محمد (الدكتور) :

الأدب الفارسى (فى اهم ادواره واشهر اعلامه) . منشورات الجامعة اللبنانية . بيروت ١٩٦٧ م .

(٤٢) المرزوقى ، ابو على احمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١ هـ) :

شرح ديوان الحماسة . تحقيق احمد امين وعبد السلام هارون .

لجنة التأليف والترجمة والنشر . الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٢ م .

(٤٣) المسعودى ، ابو الحسن على بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ) :

مروج الذهب. تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد
مطبعة السعادة. الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٤٨ م .

(٤٤) ابن المعتز، عبدالله (قتل عام ٢٩٦ هـ) :
طبقات الشعراء. تحقيق عبدالستار احمد فراج .
دار المعارف بمصر (دون تاريخ) .

(٤٥) المقدسى، ابوعبدالله محمد بن احمد بن ابى بكر (القرن الرابع الهجرى) :
احسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم. الطبعة الثانية. بريل ١٩٠٦ م .

(٤٦) ابن منظور المصرى (ت ٧١١ هـ) :
لسان العرب. صادر، بيروت ١٩٥٥ م .

(٤٧) ابن النديم، ابوالفرج محمد بن ابى يعقوب (ت ٣٨٥ هـ) :
الفهرست. تحقيق رضا تجدد. طهران ١٣٥١ ش (١٩٧١ م) .

(٤٨) ابونواس، الحسن بن هانى :
ديوان ابى نواس. شرح محمود واصف .
المطبعة العمومية بمصر. الطبعة الأولى ١٨٩٨ م .

(٤٩) ياقوت الحموى (ت ٦٢٦ هـ) :
١- معجم الأدباء. طبعة دار المأمون. القاهرة (دون تاريخ) .
٢- معجم البلدان . صادر، بيروت .